

العمل الاستعلاماتي وتطوره في الثورة الجزائرية (1954-1962)

The Development of Intelligence Work during the Algerian (Revolution (1954-1962

أ. د نوبصر مصطفى

جامعة الجزائر 2، (الجزائر)،

Nouiser_mostapha@yahoo.fr

ط.د صليحة صالحي (*)

جامعة الجزائر 2، (الجزائر)،

salihasaliha2828@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/04/ 01 تاريخ القبول: 2026/06/ 04 تاريخ النشر: 2026/06/ 08

يتناول هذا المقال مفهوم الاستعلامات بوصفها أحد المراكز الأساسية في إدارة الصراع وحماية الكيانات السياسية عبر التاريخ، حيث يسعى إلى تحديد الإطار المفاهيمي للعمل الاستخباراتي وبيان أهميته في اتخاذ القرار السياسي والعسكري. كما يناقش الإطار الشرعي للعمل الاستعلاماتي، مبرزا الضوابط الأخلاقية والقيمية التي حكمت ممارسة جمع المعلومات في التجربة التاريخية، ولاسيما في السياق الإسلامي. ويتطرق إلى أهم وسائل جمع المعلومات الاستعلاماتية التي اعتمدت عليها الدول والجيش، مع إبراز تطورها بتطور الظروف التاريخية. ويُعالج كذلك صفات موظف الاستعلامات ودوره المحوري في إنجاح عمله، إلى جانب عرض أنواع الاستعلامات ووظائفها المختلفة، مع اسقاطاتها على تطور جهاز الاستعلامات في الثورة الجزائرية (1954-1962)، ونخلص إلى أنّ العمل الاستعلاماتي لم يكن نشاطاً عشوائياً، بل ممارسة منظمة خضعت لاعتبارات شرعية وأخلاقية وأسهمت بفاعلية في توجيه الأحداث التاريخية، وصناعة القرار في الثورة الجزائرية.

الملخص

الكلمات الدالة: استعلامات؛ عمل استعلاماتي؛ جمع المعلومات؛ الإطار الشرعي؛ الثورة الجزائرية.

Abstract:

This article examines the concept of intelligence as one of the fundamental pillars in managing conflict and safeguarding political entities throughout history. It seeks to define the conceptual framework of intelligence work and to highlight its importance in political and military decision-making. The study also discusses the legal (Sharia-based) framework governing intelligence activities, emphasizing the ethical and value-based constraints that have historically regulated information gathering, particularly within the Islamic context. Furthermore, the article addresses the main methods of intelligence collection adopted by states and armies, highlighting their evolution in

* المؤلف المرسل

response to changing historical circumstances. It also analyzes the characteristics of intelligence personnel and their central role in ensuring the success of intelligence operations, in addition to presenting the different types and functions of intelligence. The study further explores the implications of these aspects for the development of the intelligence apparatus during the Algerian Revolution (1954–1962). It concludes that intelligence work was not a random activity, but rather an organized practice governed by legal and ethical considerations, which effectively contributed to shaping historical events and influencing decision-making during the Algerian Revolution.

Keywords: Intelligence; Intelligence Work; Information Gathering; Legal (Sharia) Framework ; Algerian Revolution.

1. مقدمة :

تعد العملية الاستعلاماتية أحد المرتكزات الجوهرية في إدارة الصراعات الحديثة، إذ لم تعد الحروب تحسم فقط بالتفوق العسكري المباشر بل بقدرة الفاعلين على إنتاج المعلومة وتحليلها وتوظيفها استراتيجيا في توجيه القرار السياسي والعسكري، فهي تمثل منظومة متكاملة تشمل جمع المعلومات، وتحليلها، وتقييمها، ثم تحويلها إلى معرفة عملياتية تسهم في استباق تحركات العدو والتحكم في مسار المواجهة، وفي سياق حروب التحرير الوطني، اكتسبت الاستعلامات بعدا مضاعفا باعتبارها أداة تعويضية للقوى غير المتكافئة، وفي هذا الإطار، شكلت الثورة الجزائرية (1954-1962) نموذجا بارزا لتطور وتوظيف العمل الاستعلاماتي ضمن حرب غير متماثلة، إذ أدرك قادة الثورة مبكرا نجاح الكفاح المسلح مرهون بإنشاء جهاز استعلاماتي قادر على اختراق المنظومة الاستعمارية الفرنسية، وتأمين التنظيم الثوري داخليا، وضبط شبكات الاتصال والدعم اللوجستي، ومن ثم لم يكن نشاطه مجرد نشاط مساعد، بل تحول إلى ركيزة استراتيجية ساهمت في حماية الثورة وتوجيه عملياتها العسكرية والسياسية والدبلوماسية، وعليه يهدف هذا الموضوع إلى تحليل مفهوم العمل الاستعلاماتي من حيث بنيته ووظائفه النظرية، ثم دراسة إسقاطاته العملية على تجربة تطور استعلامات الثورة الجزائرية، بما يكشف دور المعلومة الاستعلاماتية في ترجيح كفة حرب التحرير الوطني. والسؤال المطروح: ماهي ماهية العمل

الاستعلاماتي في السياق النظري والعملي؟ وكيف تجسد تطوره في حماية وتنظيم ودعم نجاح الثورة الجزائرية (1954-1962)؟

2. مفهوم الاستعلامات:

أ. لغة: الاستخبار هو السؤال عن الخبر، والخبر هو النبأ أو ما أتاك من نبأ عمن يُستخبر عنه، والجمع أخبار، ويحتمل الصدق والكذب، ويقال: رجل خبير، أي عالم بالخبر. وهو اسم من أسماء الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾¹ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾²، وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"³ والمخبر من يتحسس الأخبار محافظة على أمن الدولة.

ب. اصطلاحاً: الاستعلامات من التغييرات الحديثة التي برزت خلال الحرب العالمية الأولى وعُرفت بعدة تعريفات منها:

- أنها المعرفة والعلم بالمعلومات التي يجب أن تتوفر لدى كبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين، حتى يمكنهم العمل على تأمين سلامة الأمن القومي.
 - الاستعلامات هي مجموعة الأجهزة أو التشكيلات والوسائل المستخدمة، لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية، والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والمعاملة في الوقت نفسه على مكافحة عملية التجسس أو التخريب المعادية، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية عن المعسكر الصديق.
 - وتهتم الاستعلامات أساساً بمسائل الحرب والدفاع، وجمع المعلومات الدبلوماسية والاقتصادية والصناعية وتأمينها، وهناك اتفاق على أنها تتعامل مع المعلومات في مراحل متعددة، وتضعها في الشكل الذي يجعلها ذات فائدة⁴، وبصفة عامة يمكن القول بأنها تمارس نوعين من الأنشطة وهما:⁵
- أ. الحصول على المعلومات المتعلقة بالدول الأخرى لإمداد المسؤولين بها.

ب. منع التجسس وإلقاء القبض على العملاء والجواسيس، بمعنى « الوقاية من نشاط الاستعلامات الأجنبية ».

3. أهمية الاستعلامات

يتوقف مستقبل أي أمة أو دولة على دقة وكمال المعلومات التي تحصل عليها، والتي تنير الطريق أمام القرارات العليا للدولة، فمعرفة العدو ومعرفة تحدياته ومؤامراته ومخططاته، أمر أساسي في كسب المعركة، ويقول "ايزنهاور" في حفل وضع الأساس لمبنى الاستعلامات الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1960: « إنه ليس هناك في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ما هو أهم من جمع المعلومات بواسطة الاستعلامات ». ⁶ كما جاء في تقرير لجنة الشيوخ الأمريكي عام 1960: « إن الاستعلامات لا تقل عن القوات المسلحة، من حيث الأهمية وإنّ عمليات الاستعلامات هي الوسائل التي تنفذ بها السياسة القومية ». كما عبّر "ستالين" في خطابه سنة 1937 أمام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بقوله: « من أجل كسب أحد المعارك يلزمنا عدد كبير من فيالق الجيش الأحمر، ولكن لكي يُفَوّت العدو علينا النصر، يكفي أن يكون لديه عدة جواسيس في رئاسة أركان الجيش أو إحدى الفرق، ولكي نبني جسرا كبيرا لأحد الخطوط الحديدية، يلزمنا آلاف الرجال، ولكن تدميره لا يحتاج إلا لرجل واحد » ⁷

وقد بلغ اهتمام عبد الله بن مروان بصاحب البريد، بأن أوصى أن يدخل عليه ليلا أو نهارا، لأن عدم دخوله ساعة كما يقول يفسد أعمال الولاية سنة كاملة، وهذا ما فعله زياد بن أبيه مع حاجبه، إذ قال له: « ورسول الثغر فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة، فأدخله علي وإن كنت في لحافي... ». وقد ذكر الإمام السيوطي أسباب انتصارات التتار، إذ يقول عنهم: « تصل إليهم أخبار الأمم، ولا تصل أخبارهم إلى الأمم، وقلما يقدر جاسوس أن يتمكن منهم، لأن الغريب لا يتشبه بهم، وإذا أرادوا جهة كنمو أمرهم ونحسوا دفعة واحدة فلا يعلم بهم أهل بلد حتى يدخلوه، ولا عسكر حتى يخاطوه، ولهذا تفسد على الناس وجوه الحيل، وتضيق طرق الهرب » ، ولذلك قيل: « إذا عرفت العدو وعرفت نفسك، فليس هناك ما يدعو

إلى أن تخاف نتائج مائة معركة، وإذا عرفت نفسك ولم تعرف العدو فإنك تقاسي من هزيمة مقابل انتصار، وإذا لم تعرف نفسك ولم تعرف عدوك فإنك أحرق، وسوف تواجه الهزيمة في كل معركة.⁸

كما يقول "لافي إيتان" مدير عمليات الموساد السابق: « أن جمع المعلومات الاستعلامات ليس عملا خطيرا وحسب، ولكنه فن دقيق للغاية، وهو مكلف جدا أيضا »، وهكذا فإن المعلومة تعني القوة وكلفة الحصول عليها غير مهمة.⁹، ويعتبر سجل أي جهاز استعلاماتي سري التعبير الحقيقي عن لا وعي الأمة، وتاريخ الدولة التي يخدمها، وتعتبر المعرفة بالنسبة لأي أمة الخط الأول للدفاع.¹⁰

4. الإطار الشرعي للعمل الاستعلاماتي

بالنسبة لدافع التجسس والعمل الاستعلاماتي، فهو أمر مقبول ومشروع إذا كان التجسس لأجل المصلحة العامة أو الجميع، وإذا كان دافعه تدمير الأمة وإرضاء العدو فهذا منبوذ وممقوت، ويعاقب عليه خاصة عندما يتخذ الأشرار حرفة يحترفونها، وأشد منها التجسس المزدوج، الذي يعمل لصالح دولتين متنازعتين، وعلى هذا فلا يكون التجسس نشاطا محرما أبدا أو نشاطا مباحا مطلقا، بل يعود حكمه وفق المنظور الذي ينطوي عليه دافع الجاسوس.¹¹

5. وسائل جمع المعلومات الاستخباراتية

تتنوع وسائل جمع المعلومات وتتعدد، وأهم هذه الوسائل نذكرها يلي:

أ- التجسس: هو نوع من أنواع العمل الإستعلاماتي، هدفه الحصول على المعلومات التي تحدد طبيعة التجسس، وبذلك يحدث اختلاف في وسيلة جمع المعلومات، فمثلا تحتاج وزارة الدفاع إلى معلومات عسكرية عن العدو والأرض.¹² وبذلك تعتبر دوائر الاستعلامات أو التجسس في جميع أنحاء العالم، بأن مهنة الجاسوس أو العميل هي ثاني أقدم مهنة في العالم، ولا تفتقر إلى الحجة أو الدليل، لأنها إحدى مهام الحكام الأساسية والرئيسية باختلاف تسمياتها ونعوتها منذ عهد الفراعنة، حتى الدول

المعاصرة تتمثل في نسج شبكة من الجواسيس والعملاء، يوفرون لهم المعلومات الكافية لمجاهة أعدائهم، ومن يشكل خطرا عليهم وعلى دولهم في الداخل وفي الخارج.¹³

في الدين الإسلامي جاء ذكر التجسس مرتبط بالتحسس، وهو تتبع الأخبار وتفحصها، يقال: جس فلان الأخبار وتجسسها، إذا بحث عنها وتتبعها والجاسوس هو الشخص الذي يتتبع الأخبار، وجاء النهي عن التجسس في القرآن الكريم مرتبط باجتناب الظن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾¹⁴، والتحسس بالماء المهملة مثل التجسس، ورجل حساس الأخبار أي كثير الطلب لها، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى طلب جمع الأخبار، قال الله تعالى على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾¹⁵

وقد قيل التجسس تتبع الظواهر، والتحسس تتبع البواطن، وقيل أيضا التجسس غالبا يطلق على الشر، والتحسس يكون غالبا في الخير وغير ذلك من الفوارق، وهناك التنصت أو الاستماع، فإذا كان سرا فهو بمعنى تجسس،¹⁶ وبذلك يستخلص «سون تزو» أن تجاهل استخدام الجواسيس ليس إلا جريمة ضد الإنسانية.¹⁷ لأن أوضاع العدو لا يمكن تأكيدها، إلا عن طريق الجواسيس، ولذا يتم استخدام الجواسيس وحدهم، الذين ينقسمون إلى خمس فئات:

- جواسيس محليون، جواسيس داخليون، جواسيس منقلبون (أي تم اقناعهم وتغيير انتماءاتهم)،¹⁸ جواسيس هالكون، وجواسيس قادرين على البقا.¹⁹ ويقول تشياليين: «إن جيشنا بلا جواسيس كرجل بدون آذان أو عيون»، ولكن الأمر المؤكد أن الاعتماد على الجواسيس ينتج نتائج عظيمة، فهو عادة ما يكون سببا في الدمار الكامل.²⁰

ويمكن جمع المعلومات -وخاصة منها في هذا الزمان-، عن طريق السياح فإنهم يطوفون بالبلاد ويوزرون الأماكن العديدة في الدول الأخرى، هذه الأماكن قد يعرف من خلالها مدى قوة

الدول وضعفها وتقدمها في كافة مجالات الحياة، وأسرى الحرب²¹، و الأدلاء والعلماء،²² والإذاعة والتلفزيون، ولذلك قال أحد قادة الأركان: « إنّ القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم ».²³ ويقول قائد ألماني آخر: « إنّنا نستهلك الكثير من القنابل لندمر بما مدفعنا واحدا في يد جندي، أليس الأرخص من ذلك أن نجد وسيلة تسبب اضطراب الأصابع التي تضغط على زناد ذلك المدفع في يدي الجندي ».²⁴

6. صفات موظف الاستعلامات

الاستعلامات من أشق الأعمال لما ينطوي عليها من مخاطر، وما يؤول إليها من نتائج، والموظف فيها ينبغي أن تتوفر فيه صفات معينة أهمها: الطاعة وتنفيذ الأوامر، الشعور بأهمية العمل وحبّه،²⁵ النصيحة والصدق،²⁶ الدهاء والحيل والخديعة والتمويه،²⁷ أن يكون ذا حدس صائب وفراسة تامة،²⁸ أن يكون له درابه بالأسفار ومعرفة البلاد التي يتوجه إليها، ليكون أغنى له عن السؤال عنها وعن أهلها.²⁹ أن يكون عارفا بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها، يتعين في من يعمل في الاستعلامات أن يتعلم لغة العدو، وأن يجيدها من حيث التحدث بها وكتابتها، وينبغي أن تمتد معرفته بها إلى اللهجة العامية ومصطلحاتها، وذلك حتى لا يظهر أمره ويكشف سره،³⁰ لذلك قيل: « من عرف لغة قوم أمن شرهم » . القدرة على استخدام لغة الرموز، وهو ما يعرف في مجال الاستعلامات استخدام الشفرة، سواء أكانت الشفرة شفوية أم كتابية واستخدام الشفرة أمر حيوي لإخفاء محتويات الرسائل على الأعداء.³¹ والقدرة على التخفي والتنكر حتى لا يشعر به أحد.³² إضافة إلى الشجاعة والتضحية، فقد تحدث للذي في الاستخبارات حالات قد يجازف فيها بحياته من أجل بلاده، وقد يتعرض لبعض المغريات من مال ونساء، فيجب أن يضحي بكل شيء في سبيل نجاح مهمته.³³

فالعامل الاستعلاماتي ليس في معظمه جاسوسيا، أي مغامرة وفرار وأعمال عنف، أو « جنس وجريمة » مع أنه على علاقة مع هذا كله، الذي يتم على هوامشه بينما يتكون مركزه على الدوام من أفعال دقيقة، مجهدة ومنهجية تتطلب من القائمين بها التمتع بضمير باحث

ورفاهة حس خبير جنائي، وخبير جيولوجي لفك أسرار الآثار ومن دون ذلك لن يمكنه الوصل إلى نتائج مؤكدة، أي صورة على العدو تتفق مع حقيقته.³⁴

هذه هي أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها من يعمل في الاستعلامات، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، فكل ما يؤدي إلى المحافظة على الوطن ينبغي أن يتحلى به من يعمل في هذا العمل الضروري لكل دولة.

7. أنواع الاستعلامات: هناك تقسيمات عدة للأعمال الاستعلاماتية، وذلك حسب نوع المهمة ومجالها:

1.7. باعتبار نوعها: تنقسم إلى نوعين:

1.1.7. الإيجابية أو الهجومية: ويقصد بها النشاط الذي يهدف إلى الحصول على جميع المعلومات التي يجب أن نعرفها على العدو، حتى يكون القادة على علم بما سيواجههم به العدو قبل وقوعه.

2.1.7. الوقائية أو المضادة: وهي الإجراءات التي تقوم بها الدولة لتحقيق أمنها ووقاية أسرارها من نشاط الجواسيس، من أجل المحافظة على أسرار الدولة في الداخل والخارج.³⁵ أي أنها أنشطة دفاعية توجه بمنع وعرقلة جهود الاستعلامات الأجنبية، وإعاقة أنشطتها داخل الدولة، ومن الملاحظ أن كافة أجهزة الاستعلامات العالمية تمارس أعمال الاستعلامات الهجومية والدفاعية، وبشكل مستمر وبدرجات متفاوتة.³⁶

2.7. باعتبار موضوعها: وتنقسم إلى نوعين:

1.2.7. الإستراتيجية: وهي التي تهتم بجمع المعلومات الخاصة بنوايا وإمكانات الدول الأجنبية، وكذا المعلومات الخاصة بنقاط الضعف فيها، وهذه المعلومات يحتاج إليها واضعو السياسة والتخطيط لرسم سياسة الأمن اللازمة للدولة في وقت السلم، كما تكون أساسا لتخطيط العمليات في وقت الحرب، وتشمل كافة المواضيع من دبلوماسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وعلمية وتقنية وإعلامية....³⁷

2.2.7. التكتيكية: وهي التي تهتم بجمع المعلومات اللازمة على المستوى التكتيكي حول قوات العدو في منطقة محدد، وتحليل هذه المعلومات، وهكذا فالاستعلامات التكتيكية محددة بوضع آني ومعين، وأي استعلامات لها أهداف أبعد من هذه تدخل في نطاق الاستعلامات الاستراتيجية، وتعتبر « استعلامات قتالية » ، المعنى ذاته إلا أنها تختلف أحيانا في أنها تنفذ من قبل وحدة مقاتلة عاملة على مستوى لواء أو فرقة، بدلا من أن تقوم بذلك قيادات أعلى على مستوى قيادة منطقة، والمصادر الرئيسية للاستعلامات التكتيكية هي:³⁸

❖ المعلومات الخام التي تقدمها عمليات الاستطلاع وعمليات الاستطلاع بالقوة، والرصد الجوي والأرضي، والتصوير الجوي والأرضي، واستنطاق الأسرى والجنود الفارين والمدنيين الذين عاشوا في المنطقة المحتلة مثل اللاجئين، والعمليات السرية وعمليات التجسس التقليدية، وهذه تلعب دورا محدودا في معظم الأحيان.

يتم فرز المعلومات وتحليلها ودراستها عادة على مستوى قيادة المنطقة أو الجهة، ويقوم بذلك ضباط معززون بهذه الغاية في الوحدات العاملة الكبرى، ويكون لكل فرع من القوات الممثلة في المنطقة قيادة منتدبة أو عاملة، وينتمي الضباط المعززون في معظم الأحيان إلى فرع القوات المسلحة التي تنتمي إليها الوحدة العاملة.³⁹

8. تطور جهاز الاستعلامات في الثورة الجزائرية (1954-1962)

جاء في بيان أول نوفمبر 1954: « انسجاما مع المبادئ الثورية واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا، إن هذه مهمة شاقة وثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى، وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة الكفاح سيكون طويلا لكن النصر محقق » هذا البيان حدد مشروع ثورة حقيقية يحمل في طياته العمل في كل المجالات بطريقة ثورية متبصرة وسرية، كما نستشف منه أنه لم يهمل جانب الاتصالات أو الاستعلامات التي تعتبر العصب الحي للثورات والشعوب والدول والحضارات، ولذلك سعى قادة الثورة الجزائرية إلى إنشاء جهاز استعلامات ثوري بالتدرج والمرحلة وفق المسار التالي وباختصار:

1.8 استعلامات الثورة قبل مؤتمر الصومام: لم تكن تملك الجزائر الثورية وسائل مواصلات حديثة، بحيث كانت تتم بواسطة رسائل مكتوبة يحملها رجال الاتصال، ويتم اختيارهم من مجموعة المسبلين في صفوف جيش التحرير الوطني.⁴⁰ وغالبا ما كانت تكتب الرسائل برموز أو مصطلحات متفق عليها ومعروفة لدى المتراسلين، وفي نهاية 1955 بعد استقرار قيادة الولاية خارج الحدود الجزائرية بشرق التراب المغربي، بحيث بدأت في إنشاء مراكز التجميع، والتدريب والتكوين، في القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني، ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة لإنشاء مصلحة استعلامات موثوق فيها.⁴¹

وهكذا فلأول مرة يظهر جهاز الاستعلامات المتمثل في مصلحة الاستعلامات والاتصال التابعة لمقر قيادة الولاية الخامسة على الحدود الجزائرية المغربية بقيادة عبد الحفيظ بوصوف بتصور واضح، وبمهام محددة ومنظمة، وكانت مهمتها تتمثل في استغلال المعلومات.⁴²

2.8 التغير المفصلي لاستعلامات الثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام: يعتبر مؤتمر الصومام إحدى نتائج التطور الحاصل في ميدان الاتصالات والأخبار، وفك العزلة الإخبارية والاتصالية بين مختلف مناطق الثورة.⁴³ وبذلك أعطى المؤتمر الإطار التنظيمي أو الهيكلي للثورة في كل المجالات ومنها تنظيم ميدان الاتصالات والأخبار (الاستعلامات) لما لها من أهمية وعلاقة تكاملية، وضرورة للميادين الأخرى.⁴⁴ حيث عرفت بنية جيش التحرير الوطني إعادة هيكلة وتنظيم نتج عنها إنشاء إلى جانب الوظائف العسكرية والسياسية، ووظيفة الاستعلامات والاتصالات التي أدرجت ضمن المخطط التنظيمي لقيادات جيش التحرير الوطني على مستوى كل من الولاية والمنطقة والناحية.

3.8 تطور مصلحة التنصت والشفيرة: شهدت نهاية سنة 1956 انطلاق وبداية توسع عمليات التنصت على العدو الفرنسي بشكل كبير تلتها أولى محاولات التشفير.⁴⁵ كما أفتتح أول مركز للتنصت في وجدة 7 جاني 1957، وبذلك قرر بوصوف مضاعفة مثل هذه المراكز مع نهاية التكوين للدفعات المتتالية، وكذلك الحصول على أجهزة الاستقبال الجديدة.⁴⁶

4.8 الاستعلامات في وزارة الاتصالات العامة والاتصالات (MLGC): تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 12 سبتمبر 1958 تحت رئاسة فرحات عباس، وقد تشكلت من عدة وزارات من بينها وزارة الاتصالات العامة والمواصلات، وأعطيت لها صلاحيات التكفل بتنظيم وتطوير الاتصالات اللاسلكية، والاستعلام ومكافحة التجسس، وضمان البريد العسكري والدبلوماسي، وهذا دليل على اهتمامات قيادة الثورة، حيث خصصت وزارة بأكملها لهذه المجالات الحيوية ودورها الفعال في الثورة، بالتنسيق مع باقي الوزارات.⁴⁷ وانبثقت على هذه الوزارة عدة مديريات هي: مديرية التوثيق والبحث، ومديرية البقطة ومكافحة التجسس ومديرية الاتصالات العامة، ومديرية الإشارة الوطني، ومصلحة التنصت والشفيرة.

5.8 الاستعلامات في وزارة التسليح والاتصالات العامة (MALG): نتيجة للأوضاع التي عرفت الثورة في سنة 1959 داخلها وخارجيا، حيث كثف الجنرال ديغول من مناوآته السياسية لإضعاف مواقف الثورة في المحافل الدولية، وزاد من الضغوط العسكرية على الثوار في الداخل من خلال العمليات العسكرية الكبيرة في إطار مخطط شارل، وفي السنة التي فقدت فيها الثورة نصف قادة ولاياتها الستة في الداخل، حيث سقط العقيدان عميروش وسي الحواس يوم 22 مارس 1959 في ميدان الشرف بجبل ثامر، وبعدها العقيد محمد بوقرة يوم 15 مارس 1959 في الولاية الرابعة، نتيجة لكل ذلك عقد المجلس الوطني للثورة التحريرية اجتماعا له من 11 ديسمبر 1959 إلى غاية 11 جاني في 1960 بمدينة طرابلس، ومن جملة القرارات التي أصدرها إعادة تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وتقليص عدد الوزارات في الحكومة، ومنها ضم وزارة التسليح والتموين العام إلى وزارة الاتصالات العامة والمواصلات لتكوين وزارة واحدة تحمل اسم وزارة التسليح والاتصالات العامة (MALG)، تحت إشراف العقيد عبد الحفيظ بوصوف، في نطاق تشكيلة متكافئة.⁴⁸ وتم إجراء بعض التعديلات على تنظيم وهيكلية وزارة التسليح والاتصالات العامة نذكر بعضها:

- تحويل مصلحة التنصت والشفيرة التابعة لمديرية البقطة ومكافحة الجوسسة من مصلحة إلى مديرية فرعية.

- تمديد شبكة الاتصالات اللاسلكية.⁴⁹
- مديريات الإمداد الشرقية والغربية.
- إنشاء قاعدة ديدوش مراد.
- وإنشاء المصلحة (S4).
- وإنشاء الإذاعة الوطنية.

هذا التطور المتسارع في استعلامات الثورة الجزائرية من خلال خلق مصالح ومديريات متخصصة وذات فعالية عالية، بحيث قامت بأدوار عميقة من جمع المعلومات عن طريق التنصت واختراق صفوف العدو في كل الميادين، واستغلالها لصالح دعم نجاح الثورة، وإفشال مخططاته الخبيثة.

9. خاتمة

خلصت هذه الدراسة من خلال مقارنة تحليلية إلى أن العمل الاستعلاماتي يشكل منظومة وظيفية متكاملة تقوم على جمع المعلومات وتحليلها وتوظيفها في صناعة القرار المدروس والممنهج، وقد أظهرت إسقاطاته على الثورة الجزائرية (1954-1962) أنه كان عاملا حاسما في بناء الفعالية التنظيمية وتوجيه العمل الثوري وفق أولويات مدروسة وعليه فإن استعلامات الثورة لم تكن بعدا مكملا بل مثلت مكونا بنويا في استراتيجيتها بما يتيح فهما أعمق لمسارها وتطورها في مواجهة مختلف التحديات، حيث مكنت القيادة الثورية من فهم ديناميات العدو الاستعماري والتكيف مع استراتيجياته معية، ومن هذا المنظور يتجاوز الدور الاستعلاماتي بعده العملي ليصبح عاملا تفسيريا في صمود الثورة واستمراريتها، بما يعكس انتقال حركات التحرر من المقاومة التقليدية إلى تنظيم ثوري حديث قائم على التخطيط والمعرفة الاستراتيجية وعليه فإن التجربة الجزائرية تؤكد أن حروب التحرير الحديثة كانت في جوهرها حروب على المعلومة بقدر ما كانت حروب على الأرض والسيادة.

10. قائمة المراجع :

أولاً: القرآن الكريم

- سورة الحجرات، الآية 12.
- سورة الحجرات، الآية 13.
- سورة النساء، الآية 59.
- سورة النمل، الآية 88.
- سورة فاطر، الآية 14.
- سورة يوسف، الآية 87.

ثانيا: موانيق الثورة

- بيان أول نوفمبر

ثالثا: الكتب والمراجع

- الآبوني الهيثم، وآخرون: الموسوعة العسكرية، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2003.
- عابدين، محمد صالح: المخابرات والأمن والجاسوسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2003.
- عبد الغني، عارف: نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1991.
- توماس، غوردن: جواسيس جدعون، التاريخ السري للموساد، ترجمة مروان سعد الدين، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.
- حمليل، رشيد: الحرب والرأي العام والدعاية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- ريترو فرنشرام، قيلهلم: الاستخبارات في الحرب العالمية الثانية، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2004.
- عبد الكريم شوقي: الاستخبارات الجزائرية في العصر الحديث (897هـ/1492م-1830م)، دار هومة، الجزائر، 2017، ص 32.
- عوفر تسفي (المقدم احتياط)، وكوير، الرائد: الاستخبارات والأمن القومي، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- تروسون، ترجمة: هشام البطل: فن الحرب، مكتبة النافذة، مصر، 2009.
- زيدان، حسين زكي: الاستخبارات ودورها في تحقيق الأمن القومي، دار الفكر الجامعي، مصر، 2002.
- 11. هوامش :**

- ¹ سورة فاطر. الآية 14.
- ² - سورة النمل. الآية 88.
- ³ سورة الحجرات. الآية 13.
- ⁴ محمد صالح عابدين: المخابرات والأمن والجاسوسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003، ص 54.
- ⁵ زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 9-10.
- ⁶ زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 11.
- ⁷ زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 12.
- ⁸ زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 15.
- ⁹ توماس غوردن: ترجمة مروان سعد الدين، جواسيس جددعون، التاريخ السري للموساد، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007، ص 553.
- ¹⁰ توماس غوردن: المرجع السابق، ص 579.
- ¹¹ شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 56.
- ¹² شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 31.
- ¹³ شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص 32.

- 14 سورة الحجرات، الآية 12.
- 15 سورة يوسف، الآية 87.
- 16 عبد الغني عارف: نظم الإستخبارات عند العرب والمسلمين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص 9.
- 17 سون تزو: فن الحرب، مكتبة النافذة، مصر، 2009، ص 190.
- 18 سون تزو: المرجع السابق، ص 191.
- 19 سون تزو: المرجع السابق، ص 192.
- 20 سون تزو: المرجع السابق، ص 199.
- 21 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 68.
- 22 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 75.
- 23 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 87.
- 24 رشيد حميل: الحرب والرأي العام والدعاية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 177.
- 25 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 55.
- 26 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 56.
- 27 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 58.
- 28 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 59.
- 29 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 63.
- 30 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 64.
- 31 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 66.
- 32 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 67.
- 33 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 67.
- 34 قيلهم ريتروفرن شرام: الاستخبارات في الحرب العالمية الثانية، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 49.
- 35 زيدان حسين زكي: المرجع السابق، ص 50.

- ³⁶ صالح محمود عابدين: المخابرات والأمن والجاهوسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2003، ص ص 61-59
- ³⁷ الهيثم الآيوني وآخرون: الموسوعة العسكرية، ج 1، ط2، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 62-63.
- ³⁸ الهيثم الآيوني وآخرون: المرجع السابق، ص 63.
- ³⁹ الهيثم الآيوني وآخرون: المرجع السابق، ص 63.
- ⁴⁰ موسى صدار: تطور المواصلات اللاسلكية (1956-1962)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2000، ص 13.
- ⁴¹ دحو ولد قابلية: بوصف والمالغ الوجه الخفي للثورة، ترجمة: أحمد بوذراع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2022، ص 73-74 .
- ⁴² (Abderrahmane Berrouane, Aux origines du MALG, Temoignage d'un compagnon de Bousouf, Editions Barzakh, Alger, 2015, p73.)
- ⁴³ عبد المجيد بوحوش، الاتصالات والأخبار والمراكز البريدية والخلايا السرية خلال الثورة، مجلة أول نوفمبر، العدد 148، 1999، 105.
- ⁴⁴ عبد العزيز واعلي: فعالية مؤتمر الصومام في مسيرة الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 168، 2006، ص 88.
- ⁴⁵ عبد الكريم حساني "الغوتي": الحرب الخفية (الشبكات الأولى)، ترجمة: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 33.
- ⁴⁶ دحو ولد قابلية المصدر السابق، ص 130
- ⁴⁷ (Dahou Ould Kablia : Bousouf et le MALG, La face cachée de la Révolution, Casbah Editions, Algérie, 2020 , p65.)
- ⁴⁸ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، الطبعة الأولى، دار المغرب، بيروت، 1997، ص 411،
- ⁴⁹ حاج حدو مُجد: المحاربون عبر الأثير... وشهداء التاريخ، ترجمة: دار القدس العربي للشرق، الجزائر، 2015، ص ص 80-81.